عدد ٥ من السلسلة الجديدة
شعبان ١٣٦٣ - أوت ١٩٤٤

8 pages - 6 Francs

٨ صفحات - ٦ فرنكات

المباحث

مجلة ادبية تاريخية فنية علمية

المدير والمؤسس : محمد البشروش
حمام الانف - تونس

Directeur - Fondateur
MOHAMED BACHROUCH
Hammam-Lif (Tunisie)

الاشتراك : عن ١٢ عددا

تونس	٨٠ فرنكا
الجزائر والمغرب	١٠٠ »
الطلبة	٦٠ »

المراسلات

جميع المراسلات تكون باسم مدير المجلة

تنبيه : الرسائل والمقالات لا ترجع الى اصحابها نشرت او لم تنشر

اقرأ بهذا العدد :

فلسفة اللغة	م. بن ميلاد
ما الفائدة . . .	م. سويسي
الجغرافية . . .	ص. د. التلاتلي
ماساة دائمة	سامي
صحيفة الشعر	مزيغ - ن. د. بن محمود التوزري - بدر غاوي ابن الرومي
حديث القيامة	م. السعدي
انباء ادبية . . . الخ . الخ	

الى القارىء . . .

لقد بلغك منذ سنين - ولعلك لا تزال تذكره - نبأ الخصومة الحادة التي قامت في مصر بين فئة تدعو الى «القومية» في الادب وفئة ترد على الاولى وتصدها صدا عنيفا . وقد انتهى اخواننا المصريون في ذلك الى ابتكار شكل غريب من القومية الادبية نراك لا تذكره بدون ابتسام الا وهو «الفرعونية» ! . .

وما نراك - ايها القارىء - ذاهبا هذا المذهب ولا نازعا هذه النزعة لانك تعلم ان القومية في الادب - على ما يفهمها الناس - ضرب من الحمق .

فقوام الحياة الفكرية (التي ليس الادب الا فرعا منها) اصلان لا يتخلف واحد منهما الا تعطل الفكر الحق : اولهما ان يكون الفكر ونتاجه مما يفيض عن الضيق المحدود الى العام الانساني من المعاني . وثانيهما ان يصحب هذه الصفة الاولى صفة ثانية هي الطرافة - او الغرابة على حد تعبير عبد القاهر الجرجاني .

وخطأ الكثير من الناس انما هو في حقيقة الطرافة والابتكار الفكري او الادبي . فهم اذا دعوا الى ان يكون الادب المصري مثلا او التونسي ذا طابع مصري او تونسي خاص طريف جعلوا ذلك في الظواهر والاشكال كاللغة وصيغ التعبير وطفقوا يحدثونك عن «ادب عامي» يقابلونه بأدب العربية الفصحى ويحتجون عليك بأن الادب المصري او التونسي الفصيح لا يكاد يكون فيه غير تقليد الاقدمين في الصورة الفنية والنظرة والوجدان .

وهذا - علاوة على ما في عبارة «ادب عامي» من مجازفة وعلى ما فيه من نقد صحيح لبعض الادب العربي الحاضر - ففيه دليل على ان هؤلاء القوم لا يدركون ان الطرافة والغرابة التي تكسب ادبا من الآداب شخصيته لا تكون في الاعتياض عن لغة بلهجة من تلك اللغة ولا عن لغة اخرى غيرها ولا تكون في الانصراف عن التحريك الى التسكين او عن «عم مساء» الى «مسيك بالخير» بل هي في تمييز روحك عن روح غيرك واختلاف طرقك في التفكير والاحساس والوجدان عن طرق غيرك . . . في دون خروج عن الاصل الاول : اعني العموم والانسانية .

وهذا ما ينبغي للادب التونسي الناشىء ان يطلبه . فان فعل فليستعن عليه بان يجعل هذه «الاشعار» الشعبية التي افرغت فيها امتنا بعض روحها الخاصة لا من جملة ما ينشىء فيه ويكتب منه بل في جملة ما يستقي منه من العيون وما يستلهم منه الوحي من الارواح . ولا ينظر ادبنا التونسي الى الحياة ومشاكلها بعين غيره بل بعينه الخاصة ولا يلقيها بوجدان غيره من الغابرين او المعاصرين بل بوجدانه الخاص .

ذلك ان استطاع . وانه لمستطيع ان شاء وشاء له الله

«المباحث»

على هامش التجديد في الادب العربي

فلسفة اللغـــــة

عالم الرموز

بقلم محجوب بن ميلاد

ان قراء العربية على ذكر - ولا شك - من ذلكم الخصام العنيف الحاد الذي دار بين ادباء الشرق حول مسألة التجديد في الادب العربي فملأ الصحف والمجلات والكتب .

فمن داع الى التجديد ومن داع الى التشبث باهداب القديم .

وسرعان ما انقلب الخصام بين الحزبين مناقشة بيزنطية لا يجنى من ورائها نفع والحق ان الحزبين كان يوجد بينهما امر واحد . فانهما كانا على حد سواء ابواقا صادية لا تعرف من تنادي ولا الى اية غاية تدعو .

فدعاة التجديد كانوا لا يعرفون الى اي جديد يدعون ولا اي قربان يقدمون وما كان انصار القديم اعلم منهم باسرار ميلهم الى القديم وتحزبهم له ولا اعرف بدواعي مقتهم الجديد وحربهم اياه !

ما معنى التجديد ؟

امعناه نبذ كل ما سلف من الادب العربي ومحو آثار المتنبي والمعري وابن الرومي والجاحظ والغزالي وابن خلدون ؟ ثم ما معنى التشبث باهداب القديم والتعصب له ؟

امعناه الاعراض عن آثار فحول العصر الحاضر امثال العقاد وحافظ والشابي وطه حسين وتوفيق الحكيم وجبران ونعيمة والريحاني واضرابهم ؟

الحق ان مسالة الجديد والقديم طرحها معظم ادباء الشرق على وجه اساسه جهل هذه الحقيقة البسيطة وهي ان الدعوة الى التجديد في الادب لا تكون مجدية الا اذا انحصرت في انتاج ادب جديد حقا له ميزانه وطابعه الخاص ينهض بنفسه داعيا لنفسه قائلا : هأنذا !

البقية بصفحة ٦

❊ في حياة المباحث ❊

تزف «المباحث» الى قرائها بشرى دخولها في طور جديد من حياتها [illegible] حولها نخبة من ادبائنا متحدي الآراء والغايات تدفعهم ارادة خدمة النتاج الحي في هذه البلاد

وهذا من شانه ان يؤكد المثابرة على [illegible] ويضمن للمجلة انتظام السير وتذليل الصعوبات

ولا يسعنا بهذه المناسبة الان تقديم احر تشكراتنا لجميع الذين شكرونا بتأييدهم ومساعداتهم من هذه الخطوة الجديدة وخاصة مصلحة الاخبار

ما الفائدة من هذا ؟

بقلم محمد سويسي

«قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون»
«قرءان كريم»

الفكر العلمي مبدئيا غير انتفاعي فالعالم الساعي وراء مسالة من المسائل مضيعا في التفتيش عن مخبآتها عزيز يومه وليله لم يكن يخطر بباله ولو لحظة انه سيكون له في مقابلة تعبه هذا اي جزاء مادي فالمنجم الواقف امام منظاره يسال السماء عما خبانه في طياتها من النجوم هل كان يؤمل عوضا عن عمله ان ستمطره السماء ذهبا وفضة ؟ وعالم الهندسة الذي يدرس خصائص القطع الناقص (Ellipse) او القطع المكافي (Parabole) هل كان يضمر ان ثروته مرتبطة بالقواعد التي ربما توصل الى وضعها ؟ . . . كلا بل هما غاية العقل ، كما قال فاليري (Valery) الا ان يكون راضيا عن نفسه امام نفسه » وه انما القصد من العلم شرف العقل الانساني » (جاكوبي Jacobi)

نعم انه قد يكون الباعث على التفتيش عن مسألة علمية محضة له اصل في المعاملات الضرورية في الحياة ، فقوام امور الدنيا مثلا لا يستغنى عن مبادىء الحساب فهي ضرورية في المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرهما والحساب من العلوم التي لو خلا البلد ممن يقوم بها حرج اهل البلد واذا قام بها واحد كفى . . .

البقية على الصفحة الثانية

الجغرافية وفن العمارة . . .

بقلم صلاح الدين التلاتلي

لقد ذكرت في مقال سبق ان الحرب ايقظت في الناس العناية بالجغرافية ولمحت خاصة الى غير المتضلعين منها وهم الذين يحتاجون الى طرق باب هذا العلم ليتتبعوا الحوادث العسكرية فيكتشفون كل يوم في جريدتهم قطرا جديدا الان الجغرافية لم تكن علما ضروريا في نظر المتطلعين الى كل جديد فقط بل فرضت نفسها على المتخصصين ايضا فرضا متزايدا وذلك ان المجتمعات البشرية تعرض لها في جميع ميادين نشاطها مشاكل لها مساس بالجغرافية وليست الانقلابات البشرية الناشئة عن الحرب الا برهانا ساطعا على ما للعامل الجغرافي من شدة التأثير في مختلف مظاهر حياة الانسان فمما يحير الالباب من مشاكل التموين هو الذي يهدينا الى معنى حياة اقتصادية مستقلة ام تستعد للتعويل على نفسها مما يشبه ما كانت عليه العصور القديمة

فاذا انفصمت علائق قطر بالبلاد الاجنبية ضبطوا ما في طوع هذا القطر واكتشفوا مصادر للثروة مجهولة ومصادر للبؤس لم يتصورها العقل لان القطر كان ذا توازن اقتصادي ملائم لما في العالم

البقية بصفحة ٣

مأساة دائمة

بقلم سامي

جئته وكان وسط المقهى منزويا قد طرح الكتاب وامسك بفكر فقلت : تقرأ ماذا يا رعاك الله ؟

فوقع علي نظره من بعيد وجاوزني به فسحبه على القوم من حولي والاحذية وعلى الصومعة من دوننا والغوغاء، ثم عاد يبصر ويرى فقال وامسك بالسفر من احاديث زرد اشتر :

صاحب دور في المأساة لا يتقن اللعبة ونبي ادب البعث والاحياء واله الباس والشر والشدة، وصريخ في مساجد المدينة ومناسك المؤمنة وبغل حرون .

فقلت على مهلك يا هذا اني لا افهم ،

فتناول الكتاب ورزنه ثم القى به وقال : كجميع القصص اذا عرضتها تصغر عند قصتك وتذل عند مأساتك ، قل تقرأ تشبه هذا فتبين منه الغلظة على الحياة والتصلب والشدة على النفس والقساوة ، وتستمع الى نبيه زرد اشتر فاذا هو يدعوك الى الصحراء والقحط تجهد النفس والى السد والقمة تهد القوى ،

فقلت : ان كانت بعدها الطمانينة

فقاطعني صاحبي وقال : هي المأساة يدعوك ان يكون لك فيها دور « دون كيشوط » يصارع اذرعة الطاحونة ويريدك ان تحمل على الكون والشأن وتابى الصيرورة وتقف في وجه الممكن وتتلو في القصة دورك الموهوم دورك النهائي الذي لا يحول ولا يتغير فانت على القمة تنقل على الرفوض والدهماء قد تطهرت من دنيا الصيرورة والانتقال وتجردت من صفتي الكونة والمآل ثابتا كالصنم او الجبل مستقرا كالوادي والسماء عظيما متعاظما هداما للذات خالصا كالصرد لليالي الشتاء قد استحالت الى قوة لا عهد لبشر مثلك بمثلها واردت الى حالق لا قدرة لطينتك عليه ونفيت الوجود واقتصرت من النفس وملتوياتها ومن القلب وحرارته ومن الاحشاء وظلمتها ومن الجثة ومقتضياتها على العقل الطاغي والفكر المحض .

فقلت : انما هي عملية جراحية بعيدة ،

فقال صاحبي وفتح الكتاب : بل اسمع لزرداشتر يحدثك خياله ثم قرأ : « الحياة الخلق والتكوين لا تقوم الا على تذليل النفس وتجريدها الى ان تصبح عقلا خالصا ومن نور صقيل ، واذا يجب ان تبلغ قدرة البشري الاله مدى تصوراته او خياله » وانما نفسه قحبة اراد امتلاكها في زوايا الاركان والاتحاد بها في خلاء البيود فلما شوهت الحواس عليه لذته وكدرتها وتعلقت الطينة بحاجياتها وفرضتها طرحها جملة وانكر وجودها

وامسك صاحبي وامسكت ثم اقبل علي يقول : انما شأن زرداشتر في جهاده الباطل المتصل كشأن علماء التشريح في بعض تجاربهم

اذ حاول احدهم ان ينظر بالمكبرة الكهربائية في الجرثومة العصبية ويحلل تركيبها ويتتبع تطور عيشها ونموها ، فاخذ احداها ووضعها على المرآة ونظر اذا لديه جسم ميت واذا جرثومته قد جمدها الموت واقامها في شأن نهائي واحد من الشؤون المتعددة التي تقتضيها الحياة وتفرضها الصيرورة ويوجبها العيش وتبين لعالمنا عجزه ذلك انه قتل جرثومته لما فصلها عن جهازها وقطع عنها الصلة بالوسط والجماعة ؛

فقلت : وقد جمدت نفس النبي في قالب العقل واقتصرت عليه وانفصل ما بينها وبين الكون الحي ومقتضيات الوجود ،

فقال : ليت شعري فيم جهاده وقد انزوى بالاعالي والبيود عقلا يتقل ويصبح اذ لا يكون الجهاد جهادا الا بوجود عوامل الضدية والمقاومة كما لا يكون للحرية شأن عند من يعيش وحيدا في خلاء البيود ولا للسعادة والنعمة لولا الشقوة والزوال ولا للحياة والصحة لولا المرض والنهاية ، حتم نظام الكون وسر توازن الاضداد .

بل انظر لشارلس مرقن والدوس هكسلي تراهما قد ادركا وظيفة الضدية في الحياة ووجوب الاتزان فلا يكلف صاحب « الينبوع » الحي الراغب في المعرفة الظامىء اليها ولا الراحل الباحث عن النفس الساعي الى الاتحاد بها تقتيل الحواس وطرح الجثة ولا التجرد من الطينة والتطهر من البشرية للاقتصار على قوى العقل خالصة بلا ريب . ذلك ان ما نسعى فيه من طمانينة صفة للبشري الكامل بلحمه الحي النامي ودمه الجاري النابض وبعقله المفكر الصافي وضميره الحاضر حينا الغائب احيانا فليس علينا ان نفكر بالحواس ونلعنها ولا ان نقتلها ونتبرأ منها ، فذلك امر يسير ومن شان صغار الممثلين لل اللعبة تقضي بان نجاهد وسط جميع تلك العوامل والقوى . واروع من الاختلاء فوق القمم والصياح في الصحاري ان نبحث عما في دنيا الجسيمات هذه من صفة دائمة لا تتغير وما في عالم الطينة من روح قارة لا تتحول .

وادرك صاحبي اني لم افهم فسكت حينا ثم قال وامسك بذراعي : هل خلوت الى البحر يوما فتردد على مسمعك خرير الامواج تتكسر على الساحل . . . ويطول بك المقام ويذهب بك الانصراف فاذا الصمت حولك والخرير من الصمت واذا الصوت يستحيل سكونا والحركة وقوفا ثم اذا بك لا تسمع الخرير ولا تفيق له فانت قد تجردت من السمع بلا عناء وطرحت الحاسة من غير تقتيل . كذلك شان (مرقن) يدعوك الى تتحرر من الساعة وهي واهنة ومن الطينة وهي لازمة وان تتطهر من الجسيمات وانت فيها ومن الحواس وانت بها . . . ومن الذاذ

والارض تتسرب رويدا الى عالم الروحانيات والعقل والى قمة اليقظة والبقاء فاذا اليها كنفاذ الماء والهواء واختراقا لها كاختراق النور والكهرباء

فمن ابرع تمثيلا للعبة ممن سعى الى وكره وعبر القيود والعقبة وانزوى بمعبده عرض الشهوة واشغال الايام . هذه المأساة الحق دائمة دوام العيش متجددة بتجدد الساعات والشؤون . بل انظر للذي تطهر هذا النوع من الطهر الا ترى انه احكم اللعبة ودخل في النظام ذلك ان في الكون توازنا وحكمة ونظاما وفي قرارة النفس . الغاية هي كشف السبيل الى تحقيقها والتفطن الى قواعدها والعمل باصولها في يقظة ودوام . بل استمع الدوس هكسلي يصف المجاهد فيقول :

هو حي يتخطى الهوينا على حبل موتور

قد امسك بعصا طويلة ميزان يعدل به السير والاتزان مخافة ان يقع في الهاوية من دونه فاقام العقل والضمير وسائر القوى الروحانية باحد طرفي الميزان وعدلها في الطرف الاخر بالجسم والغريزة وسائر القوى الارضية الغامضة ثم عليه ان يسير معدلا متوازن الكفتين يقظان

البقية بصحيفة ٨

ما الفائدة من هذا؟

بقية ما بالصفحة الاولى

فلا تعجب من قولنا ان الحساب من فروض الكفايات » (الغزالي)

ومن الممكن ان ينجر من وراء فحص علمي ما يدخل على العالم نفسه او على الانسانية جمعاء بعض السعادة او ما يرد عنها بعض الشقاء . . . . فيا حبذا اذا تم هذا علاوة على ما كان يود العالم الوصول اليه من القواعد العلمية المحضة . . .

فحبذا اذا ادخل العالم بالطبيعيات الدارس لما اختصت به الكهرباء باختراع آلة الاذاعة بعض الرفاهية على الجنس البشري او توصل العالم بالطب المنكب على مخبره طول ليله الى اكتشاف يكون معه القضاء على داء عضال طالما مزق الانسانية تمزيقا . . .

❁❁❁

لكننا في زمن استولى فيه على قلوب العباد حب الذهب والفضة والاوراق المالية وتمكنت من انفسهم المادة فصاروا عبيدا للدراهم . وصار معظما مبجلا في هذا العصر من توصل الى الثراء باية وسيلة وكان محتورا مدحورا من كان نصيبه في هذه الدنيا الفاقة والاحتياج

فمعيار قيمة اي عمل انما هو في منتوجه المحسوس وفي عدد الدراهم التي يدخلها على من قام به ومن تعاطى عملا للقيام به فتطوعون احب الفن للفن او الحكمة للحكمة او العالم للعلم فحسب اعتبر ومعظم الناس فلتة من الفلتات النادرة التي تحكي فلتات ذي الخبال . . . .

فاذا نظرت ما حولك وفكرت فيما بين يديك من المرافق لا ترى اثر المحسوس مشاهدا عيانا لما يجلبه اليك علم العدد من الرفاهية وما تجره اليك من اصول السعادة فتهم ان تحتقر هذا

بقلم محمد سويسي

العلم وان تحرمه حقه وتعتبره كعلم ذي مرتبة ثانوية . . . وارى على شفتيك هذا السؤال : « ما الفائدة من هذا ؟ وما الفائدة في تعلم هذه القواعد ؟ » . . . سؤال متداول حتى على السنة طلبة الحساب نفسهم فتراهم يقاطعون المدرس سائلين « هل يجدي هذا نفعا ؟ » . . . . وهل يجدينا نفعا ما نعلمه من حرارة المريخ او بعد السها ومن حجم القمر والشمس . وما ضرنا او نفعنا أن القمر محاط بجو مثل جونا او هل هو مسكون ام خال من السكان ؟

فاذكر هنا قصة ينقلونها عن اقليدس ، قالوا أن شابا من سراة اليونان دخل على اقليدس اثناء درس من دروسه فادهشه ما لاحظ من كون المسائل التي كان يخوض فيها نظرية محضة لا ارتباط لها مع الامور المادية الحبوبة فقضى هذا الشاب صحبة اوقلدس وتلامذه بضعة ايام ثم سأل معلمه عن آثار هذه النظريات التطبيقية فامر عند ذلك أقليدس غلامه أن يسرع على هذا الشاب بقرش حتى يكون قد حصل نتيجة من حضوره دروسه

ومن نوع تفكير تلامذنا السخيف عند سؤالهم : « ما الفائدة من هذا ؟ » ما يحكى عن دالمبار D'Alembert اذ حضر يوما من الايام تمثيل رواية « فادر » Phèdre فكان نصيبها من المتفرجين احسن القبول وكان جار دالمبار في المسرح كثيرا ما يقاطع الرواية بالصفق فترقب دالمبار وقت الخروج وعنده استوقف جاره وطلب منه « علام تدل الرواية ؟ »

❁❁❁

اعلم رحمك الله ان العلم غاية في نفسه وليست غايته التطبيق بل كما في نظر العالم بوانكري « المعرفة هي الغاية وما العمل الا وسيلة » ولنا على ما اسلفنا ادلة مستمدة من التجربة الدراسية . .

ارايت نفسك تسائلها عن مشكلة هندسية متعاصية عنك تقضي في الوصول الى حلها الساعات الطوال فاذا قاربت الحل تعطل تنفسك واهتز صدرك وابرقت عيناك ووقفت دون قادر على الانعام . . . وقفة قطار امام المحطة دون متحرك يدخن ويحرق وقوده في مكانه ؟ . .

وكان بسطور Pasteur تلميذا بمدرسة ترشيح الاساتذة بباريس مشتغلا بدرس خواص الحوامض الطرطرية فلما وصل الطور الاخير في اختباراته وقارب الملاحظة الحاسمة تصبب عرقه وتقطع نفسه وكاد يغمى عليه من شدة التأثر وفي شرايينه تدفق سيل من نار حتى عجز عن التأمل في مخبره . . . وهل من الواجب اقامة الدليل على ان هذا العمل انما هو نظري لا يرمي الى غاية تطبيقية .

وبالجملة فاذا خفيت عنا آثار علم من العلوم كما خفيت آثار الحسابات المادية لا يستلزم ذلك حقارة هذا العلم . بل أقول بالعكس قد يكون هذا دليلا على رفعته وعلو شأنه . . . . على ان الحسابات اجمل الايادي على سائر العلوم الرياضية التطبيقية فهي تتسابق في محاكاة اساليب علم الهندسة والمادة والهواء ومامر بهم ومصطلحات

البقية بصحيفة ٣

الجغــــــرافية وفن العمارة...

(بقية ما بالصفحة الاولى)

من تيارات تجارية وان صعوبة الجولان تفهمنا معنى المسافات في تقديم الزمان وكل ما كان ينشأ عنها من مشاكل النقل واذا ما وقفت على مدن حطمت يجب تجديد بنائها ادركت كل ما يثيره في العمارة من مشاكل في وجه الانسان منذ الزمن القديم فكل هذه المشاكل وغيرها كامكان وجود المناجم واختطاط الحدود بين الاقطار الخ... مما جعلته الحرب موضوع حديث يتعلق بالجغرافية تعلقا متينا فلذلك كان حظ المستشارين الجغرافيين من تجديد بناء العالم بعيد الحرب الكبرى (١٩١٤ - ١٩١٨) وتحرير معاهدة السلم حظا وافرا وسيكون حظهم اوفر اثر الحرب الحاضرة وها نحن معشر التونسيين نفكر الآن في تضميد جروح الحرب فصار فن العمارة وتجديد بناء المدن من اهم مواضيع حديثنا وهذا ما اريد ان ابسطه لكم اليوم بسطا وجيزا

ان درس المسكن البشري وعلاقاته بالموقع الطبيعي وبانواع العيش مشروع جديد لم يمر عليه اكثر من ٢٥ عاما ثم بقيت هذه المسالة موضوع بحث المؤتمرات الجغرافية العالمية (كمؤتمر كمبريدج سنة ١٩٢٨ ومؤتمر باريس سنة ١٩٣١ الخ...) وما فن العمارة الا مظهر من مظاهر مشكلة السكنى وهذا المظهر هو مسالة المدن غير ان هذا الفن نفسه يشمل مسائل كثيرة ناشئة عن حاجات كل جمع بشري وهذه المسائل لا تهم المهندس او المتخصص بفن البناء فقط حسب ما يظنون عادة بل نستطيع ان نجعلها قسمين : اولا - ملاءمة المدينة لموقعها وتربتها - ثانيا - ملاءمة المدينة لعمرانها ووظائفها

١ - ملاءمة المدينة لموقعها وتربتها

يجب على كل مدينة ان تلائم موقعها ومعنى هذا انه يجب عليها عند اختيار موقعها واختطاط رسمها ان تعتبر الخصائص الجغرافية فموقع المدينة وشكلها يساعدان على ادراك الاسباب والاغراض التي بعثت على تشييدها والمراكز التي بنيت على جبال سهلة الحماية او باشباه جزائر مراكز تقدمت فيها الوظيفة الدفاعية على سائر الوظائف ويؤيد هذا ما في شمال افريقية من حصون وقصبات وقلاع كما ان غالب مدن البحر المتوسط الكبرى بنيت لاسباب دفاعية في اشباه جزائر ولاسيما في العصور القديمة والقرون الوسطى كقرطاجنة وصور واوتيك وسبتة وجبل طارق ادلة على ذلك بليغة وان ارتفاع الموقع او ضيقه لا يؤثر في شكل المدينة ورسمها فقط بل في شكل الديار ورسمها ايضا فمدينة نيويورك بالولايات المتحدة نشأت بجزيرة مانانان ولما نمت نموا عجيبا اخذت تشيد ديارا عالية يتجاوز ارتفاعها ٣٠٠ متر حتى صار كل منها مدينة قائمة شاهقة تحوي من السكان عددا يبلغ ٢٥٠٠٠

ولكن المدينة تتجاوز موقعها الطبيعي طال الزمان او قصر ومثال ذلك ان جزيرة لوتس صارت باريس غير ان نمو المدن سريعا كان او بطيئا يبقى مسجلا في رسمها وكل من يحسن المشاهدة يستطيع ان يتبين منه اطوار هذا النمو فالاسوار الاولى تحول الى شوارع تطوق النواة الاصلية لذا احتفظت هذه الشوارع باسماء الابواب القديمة اذ يقال اليوم باب السويقة وباب قرطاجنة وباب الجزيرة وباب المنارة وباب البنات وفي كل مدن العالم تقريبا نجد نواة اصلية ذات ازقة ملتوية تحيط بها شيئا فشيئا حارات هندسية الاشكال مستقيمة الخطوط فللعاصمة تونس نواتها وهي « المدينة » وحاراتها الجديدة وهما الربضان ربض الحلفاوين وربض باب الجزيرة ونشأت بجانبهما مدينة اخرى جديدة وهي المدينة الاوروبية ويشاهد هذا الامر ايضا في سائر مدن شمال افريقيا كما يشاهد في اكبر عواصم الدنيا كلندرة ونيويورك وشيكاغو فترى وسط الشوارع الكبرى ازقة ملتوية متقاطعة تقاطعا مستقيما وهي ازقة المدينة القديمة ومثال ذلك شارع برودواي الشهير بنيويورك

غير ان المدينة ان لاءمت الموقع الذي تفرضه عليها الجغرافية ومدت فروعها وجب عليها ايضا ان تلائم التربة التي تشيد عليها فالمواد التي تبنى بها الديار تدل على ما يستخرج من الارض ومثال ذلك ان مدن هولندة تبنى بالآجر ومدن اقطار الشمال تبنى بالخشب ومدن اقطار الجنوب تبنى غالبا بالحجارة وقد يضطر الانسان احيانا الى تكوين نفس الارض التي عليها تشيد المدينة وامثلة ذلك معروفة وهي البندقية وامستردام وسان بترسبورغ (وهي اليوم لينينغراد) وشنقاي ومبامي بالفلوريد فارض هذه المدن كلها من صنع الانسان وكذلك ارض المدينة الاوروبية بتونس فكان غالبها تغمره مياه البحيرة ولا يجفف الا منذ خمسين سنة تقريبا

ومهما صعبت المشاكل المتعلقة بملاءمة المدينة لموقعها الطبيعي فان صعوبتها دون صعوبة مشكلة العمران البشري .

٢) ملاءمة المدينة لعمرانها ووظائفها

ان عمران مدينة وامتداده لما يفرض على من يشيدونها ويديرون شؤونها واجبات كثيرة فعليهم ان يتبينوا من مختلف وظائف المدينة الوظيفة التي اوجبت نشأتها ونموها وغالب المدن تسود فيها الوظيفة التجارية لان المدن بنات التجارة فالمدينة سوق ومركز تبادل ومستودع ومصدر رؤوس اموال وهذه الوظيفة لا تعظم الا اذا نما ما في المدينة من اسباب المواصلات فان كان للمدينة مرسى وجب ان يكون نموه مسايرا لمنتوجاتها وان كانت مواصلاتها برية فقط وجب احداث الطرق والسكك الحديدية حتى يبلغ التبادل اعلى درجاته واحداث حارات يختص كل منها باحدى البضائع وهذا هو شان اسواق المدن الاسلامية ونشأ عن هذه الوظيفة التجارية الاصلية وظائف اخرى فالمدينة التجارية تكون ايضا موضع لهو وانفاق ومهد حضارة ومنبعث تفكير اذ ان التمدن البشري ثمرة الحواضر خاصة وقد تفوق احيانا الوظائف الادارية او الصناعية الوظائف السابقة او تبقى دونها ولكن يجب على ارباب فن العمارة ان يتنبهوا دائما الى هذه الوظائف كلها مهما كانت اهميتها وان يعتنوا خاصة بالوظيفة الاصلية حتى تنمو النمو اللازم لما في المدينة من المصالح الاقتصادية فهذه هي علاقة فن العمارة بالاقتصاد السياسي وبالسياسة ايضا . .

ولئن وجب على ارباب فن العمارة الا يغفلوا عن اسباب وجود المدينة فلا يهمهم ان يوجهوا جهودهم نحو حاجات اهلها المادية وهذا الامر يثير في موضوع السكنى مشاكل يحاولون حلها باحداث ضواحي المدينة قريبة او بعيدة تجعلهم يفكرون في وسائل النقل والمواصلات وهل نعلم ان لباريس ١٧٠٠ كيلومتر من خطوط العربات العامة وان العربات العامة والارتال نقلت عام ١٩٣١ اكثر من مليارين من المسافرين ؟. واما مشكلة تموين المدينة فحلوها باحداث ضواحي تمدها بالبقول والفواكه وتمتد هذه الضواحي بقدر ما يسهل النقل ولهم نظام محكم لا يتصوره المستهلك من اهل المدن الكبرى يسمح بحفظ الغلال وقد تبلغ المسافة التي بين باريس مثلا والضواحي التي تمدها بالابن ٢٠٠ كيلومتر ويأتيها اللحم وغالب الفواكه من فرنسا كلها ولندرة تأتيها البقول كل يوم من برانتانيا والدانمارك وما بينهما مما يدل على ان ضواحي التموين قد تتجاوز حدود القطر وذلك لسهولة النقل

واعظم هموم المسؤولين عن حياة المدن هو تزويدها بالماء العذب ويكون ذلك بجلب ماء العيون ونقله وتطهيره وتوزيعه فباريس تستهلك كل يوم مليوني لترة ماء بينما مدينة تونس لا تتجاوز خمسين الف لترة ولا سيما في الوقت الحاضر ومما يضاهي مسألة الماء مسألة الكهرباء والغاز

ويجب الاهتمام ايضا بحفظ صحة اهل المدن ولا سيما المدن الصناعية لفساد هوائها اذ يتراكم على كل كيلومتر مربع منها مقدار من الحامض الكبريتي يبلغ بضع ءالاف كيلو وقد وجدوا لهذه المشكلة حلا وهو انشاء بساتين واسعة وسط هذه المدن فلذا نرى في قلب لندرة حدائق كثيفة شاسعة يسمونها « رئات لندرة » لانها تصفي هواءها غير انهم يوجهون عنايتهم الى توسيع نطاق الضواحي .

ومن المشاكل الدقيقة ايضا تنسيق خطوط « الخنادق » ولا سيما في المدن المنبسطة

ولا يتم حفظ صحة السكان الا بسياسة تتناول احداث المستشفيات وديار صحة للمرضى والحبالى الخ ...

نرى اذن ان فروع فن العمارة لا تحصى وانها تقتضي فطنة حادة وتفكيرا عمليا كما تقتضي ذوقا سليما وملكة فنية ومن اللازم ان تحتفظ المدن بحسنها الجذاب حتى تنافس البوادي في جلب السكان وهذا الحسن قد تستطيع احداثه عبقرية ارباب فن العمارة فالمدينة موضع الملاهي والانوار تزدان بالابنية الفاخرة والمتاحف والمسارح وميادين الرياضة والسباق مما يجعلها تحفة فنية يعتبرها العالم رمزا لقيمة القطر كله ومرآة لاخلاق الامة جمعاء وروحها وقلبها

وبما ان الناس يدور الان حديثهم على فن العمارة وتجديد بناء ما تهدم فلا بد ان نفكر في شان مدينة نحبها حبا خاصا لانها مرآة ايضا لروح وطننا العزيز وما فيه الا وهي مدينة تونس وبعد هذا الحديث المجمل صار من الطبيعي ان نخص بفصولنا المقبلة ماضي نموها وحاضره

صلاح الدين التلاتلي
استاذ تاريخ وجغرافية بمعهد كارنو

ما الفائدة من هــذا؟

بقية ما بصفحة ٢

هذا العلم اصول للغة سائر العلوم وكلما خطا الحساب النظري خطوة الى الامام مفسحا المجال الذي يختال فيه العقل البشري نرى العلوم الرياضية متنافسة في اتباعه متطورة مكتشفة ما كان في الزوايا المظلمة فاتحة نافذة جديدة يطل منها الانسان على ما يحيط به مدققا ما عليه عنه ، وثقا دائما سيادته عليه . ومثل لوفري Leverrier جليل في هذا الشأن اذ اكتشف هذا العالم الكفيف البصر اثر معادلات جبرية ونظريات هندسية غير راجعة الى عالم الافلاك كوكبا جديدا جليلا وهو كوكب نبتون Neptune

⊛⊛⊛

وفي الختام ان العلم في نفسه هو اجل ما يطلب فوجب ان نتعصب تعصبا لا يقبل تسامحا لما فيه شرف العقل البشري وان ننصب العلم في المرتبة التي هي له اذ درجة العالم تلي درجة الانبياء المفضلين ونجعل آخر قولنا كلاما لفاليري . « لا انظر الى « الاشياء الجميلة » بل لا يهمني الا ان اضع من نوعها وان اتخيلها وان اسير بها من الخيال الى الواقع ... وعند ذلك اي عند وجودها تصير تافهة ... فخذ ما شئت من هذه التفاهة ... »

محمد سويسي

... جولة بين حانات البحر المتوسط ...

لعلي الدوعاجي

(ملخص ما جاء في العدد السابق)

بعد ان مهد المؤلف لكلامه ذكر لنا باسلوبه الخاص مروره امام جزيرة «كورسيكا» ثم شرع في وصف «نيس» وما راى فيها من ازواج غريبة... في النهار . واما نيس في الليل ...

٢

« نيس »

(تابع)

.... واما نيس في الليل فهي جنة نساء بالكهرباء وجحيم زبانية مائسات القدود، موردات الخدود، جالسات في افخم المقاهي والحانات، على شفاههن ابتسامات مسطرة بالـ « كورتي » معطرة بالـ « هوبقان » . يقدنك الى جحيم المراقص بدون اي احتجاج منك . بل يجب عليك مع ذلك شكرهن وملاطفتهن ومخاصرتهن اذا كنت من فرسان الرقص . والرقص الشائع في كل اوربا اليوم هو رقص على نغمات « الجاز » ويكفي ان تسمع هذه الآلات تعزف نغمات « القردة » لتضيع كرامتك ووقارك ويهتز جسمك اهتزازا موزونا بالرغم عنك .

دخلت احد المراقص بصحبة رفيق تونسي من هواة الرقص . فما جلسنا حتى اقبلت علينا فتاتان جلستا الى منضدتنا بدون استئذان واخذتا في حديث طويل شكرناهما عليه بالرغم عنا مجبرين . وعزف الزنوج بعددهم وصنجهم فما شعرت الا وانا في الميدان اراقص احداهما . وشعرت اني اجيد الرقص رغم انها كانت اول رقصة لي في حياتي . واعجب من هذا ان رفيقي شعر بمثل شعوري . ومن يوم ذاك لو سمعت نغمات « الجاز » وانا سائر في الطريق العام لاخذت بخصر أول فتاة تعترضني وراقصتها امام عيون المارة .

وفي اليوم التالي كنا في طريقنا الى « مرسيليا » تحملنا عربتا « اوتوكار » . واجتزنا في طريقنا شواطىء الـ « كوت دازير » مثل « كان » و« كانبو » و « بالميش » و « سان رفاييل » . وكل هذه الشواطىء متشابهة وكلها آهلة بحوريات يعشقن اشعة الشمس ويعرضن لها اجسامهن الناعمة ولا يخفين عن الشمس الا . . . ما قل ودل والشمس بدورها ترد التحية باحسن منها فتصبغ لهن بشراتهن بلون اسمر جذاب يزيد جمالهن ويجعل منهن تماثيل « برنزية » تصلح ان تعرض في معارض وشبابيك مجلات « المودة » .

وبلديات الـ « كوت دازير » لا تكلف نفسا الا وسعها ولا ترغم الناس على الاستحمام بلباس خاص كما تفعل بلدياتنا هنا . بل تترك لهم الحرية في اختيار « مودة » الاستحمام . واكثر « مودات » ذلك رواجا انما هي « مودة حواء » . . مع طرح ورقة الكرم التي كانت تستتر بها امنا الخجول . وهذه مناظر لا تحكى وانما ترى . ولا يكلفكم ذلك اكثر من الذهاب الى الـ « كوت دازير » وترونه وترون اني صادق فيما رويته .

ويمكن للسائح ان يمشي مئات الكيلو مترات بين « نيس » و « مرسيليا » راجلا ولا يحتاج الى ان يحمل معه اي شيء من ضروريات المعيشة . اذ ان الطريق كله متلاصق البنيان والعمران وعدد المطاعم والانزال يفوق عدد المساكن الخاصة .

٣

على « الانقكور »

غادرنا ميناء « مرسيليا » على متن باخرة « الانقكور » . وهي لا تشبه المعبد الهندي المشهور بهذا الاسم الا في ان هذا المعبد قام برحلة الى باريس يوم ان دعي للمعرض الاستعماري في سنة ١٩٣٠ . اما هذه الباخرة فهي تقوم كل شهر تقريبا برحلة تطوف فيها اهم موانئ الشرق الادنى .

كانت وجهتنا مدينة « نابلي » . والطريق البحري بين « مرسيليا » و « نابلي » جميل جدا . فقد كان على يميننا وشمالنا وامامنا وخلفنا مياه البحر « الابيض » المتوسط الزرقاء وفوقنا سماء من نفس اللون . وكان معظم الركاب يتطلعون الى هذا الفراغ الازرق تطلع الصبيان في حديقة الحيوان .

اما انا فقضيت اليوم الاول في التفتيش عن اقرب طريق يصل غرفتي بقاعة طعام الدرجة الثالثة « المتواضعة » . وقد دعينا اليها اربع مرات فكنت في كل مرة منها اقطع الباخرة عشر مرات ذهابا وايابا . فعند ما يقرب « الفرج » وتلوح لي موائد الطعام انظر فاراني امام قاعة طعام الدرجة الاولى . . . فاعود الى اللف والدوران . وبعد ان ينهكني التعب والجوع اجد نفسي امام قاعة الدرجة الثانية وهكذا حتى اعثر على بغيتي فاجد رفقائي قد فرغوا من طعامهم . وفي ساعة العشاء اصطحبت احد اجواري . وتصور دهشتي عند ما وجدت ان قاعة الطعام (التي طالما فتشت عنها) تقع قبالة غرفتي بالضبط يفصلني عنها باب صغير لم انتبه اليه .

وفي صبيحة اليوم الثاني وصلنا ميناء « نابلي »

٤

« نابلي »

« نابلي » مدينة جميلة تقع تحت رحمة الله ثم رحمة بركان « الفيزوف » وهو بركان دائم الغضب دائم التدخين (ولا اظنه يدخن السجائر الايطالية فهي غالية الثمن جدا والله لا يحب المسرفين)

نزلنا من السفينة فاقتبلنا جند لا يحصي عدد ملابسهم العسكرية ولا عدد اشكالهم النظامية الا الله عز وجل

وتركنا الميناء الى المدينة فاقتبلنا جند الادلاء والتراجمة وسماسرة شركات السياحة . وبعد مشاحنة عنيفة بينهم اخذنا الفائزون منهم غنيمة باردة وقادونا الى مكتب واسع وهناك ضمنوا لنا زيارة مدينة (بمبايي) الاثرية مقابل عشرين « لبري » ايطاليا يدفعها كل منا . وارسلوا في صحبتنا دليلا يرطن الفرنسية المستعملة عند « بقر الاندلس » وكان لا يجيد منها الا عبارة « من ذلك العصر » فكل ما تراه عيناك في « بمبايي » هو من ذلك العصر . . . حتى « الاوتوبيس » التي اقلتنا وحارس المتحف والضابط المكلف بمراقبته

كانت تصحبنا في الرحلة امراة « تريد ان تعرف كل شيء » كانها تترشح نفسها يوما لادارة هذا الكون . فكانت لا تفوتها الصغيرة ولا الكبيرة حتى تسال وتلح في السؤال . وكانت في بعض الاحيان تقدم اسئلتها بالجملة : فلم ذا وكيف ومتى « لوازم » في فم هذه « المعرفة الكاملة » وبالرغم من انها لم تدفع في زيارتنا لـ « بمبايي » اكثر من عشرين « لبري » فقد كانت تستاثر بالدليل لنفسها وترهق المسكين باسئلة يعجز عن الاجابة عليها « برناردشو » نفسه . وكان يعينها اذا تعبت اشداقها اللطيفة زوجها . وهو لا يقل عنها في تحمل « مسؤولية معرفة كل شيء » وزوجها هذا كهل يحمل لقب دكتور ولحية بيضاء ناصعة و « بنطلون تولف » وصدارة حريرية زرقاء . ويظهر من هذه « العائلة » انها منظمة في احوال معيشتها . فلقد اقتسما العمل : فاذا رايت السيدة تمسك الدليل من يده اليمنى وتساله عن طريقة سكان « بمبايي » القدماء في لعبة « التنس » وجدت الزوج ممسكا بيد الدليل اليسرى يساله عن طريقتهم في زراعة الكاكاوية . والدليل بينهما يمشي مشية سقراطية ويمطرهما من اختلاقاته بقدر ما يمطرانه من اسئلتهما وهو يعيد من اونة الى اخرى كلمة « ذلك العصر » المحبوبة

وبينما نحن في طريق من طرق هذه المدينة « الفارغة » والدليل يقول في رطانته المضحكة : هذا الطريق كانت تسكنه (في ذلك العصر) « زيكوبتيها » المشهورة (في ذلك العصر) برقصها وجمالها وكانت تسكن (في ذلك العصر) منزلا لم يبق منه الان سوى الواجهة وهي هذه التي ترونها تمثل « العصر » احسن تمثيل . اذا بالدكتور صاحب اللحية البيضاء يساله وقد راى وزغة على الواجهة : وهذه ؟ فاجاب الدليل بدون ان ينتظر انجادا اصبع الدكتور المشير : « ديبوك سنيوري » اي : من ذلك العصر يا مولاي . والعجيب ان امراة الدكتور لم تشاركنا في ضحكنا بل ذهبت تخط في مذكرتها كيف انها شاهدت في مدينة « بمبايي » الاثرية وزغة اثرية من ذلك العصر !..

وكان يمثل « المعارضة » في رحلتنا هذه رجل سمينه « حامض المعارضة » . وهو يحترف في بلاده مهنة التدريس . وهو متاثر بها الى درجة انه يجمعنا حيثما وجدنا سواء على ظهر الباخرة او في غرفة المائدة ليلقي علينا درسا مجانيا يستوحيه من كتاب « الدليل الازرق » الذي لا يفارق يده الا ليختفي في جيب سترته . وكان يعارض كل من سولت له نفسه افادتنا بشيء . ويرى صنعه هذا مزاحمة غير شرعية : فكان يعارض رئيس الخدم على المائدة قائلا ان اسلوبه في سلق البطاطة عقيم ويعارض رئيس الوقادين اذا حدثنا عن كيفية شحن وقود الباخرة . وكانت اشد « نوبات » معارضته مع الادلاء . فالويل لهم من هذا الرجل الذي لا يبيح لدليل ان يقول شيئا لم يذكر في انجيله الازرق او لا يحويه راسه الاصلع . وكان يصيب احيانا في معارضاته ففي احدى منعطفات « بمبايي » بيت في واجهته حجر كبير نقش عليه مثلث متساوي الزوايا ومطرقة . وفسر دليلنا هذه الرموز بعد ان سألته عنها امراة الدكتور - طبعا - بان المثلث يمثل المثلث والشكل الاخر يمثل المطرقة . وهذا دليل قاطع على ان سكان « بمبايي » القدماء منخرطون في « جمعية البنائين الاحرار السرية » (لذلك العصر) . وفي هذا المثلث وهذه المطرقة الحجة « الدامغة » على ذلك . وزاد ان البيت لابد ان يكون محفلا « ماسونيا » (في ذلك العصر) والحجر المنقوش من واجهته حجة « دامغة » على ذلك .

هنا قامت معارضة المدرس « على قدم وساق » . وصاح : هذا بهتان وزور . هذا زور وبهتان . فلا الدليل الازرق . ولا انا . نرى في الحجر والمطرقة حججا « دامغة » على ان الماسونية كانت معروفة في ذلك العصر .

والعجيب ان امراة الدكتور لم تشاركنا في ضحكنا على ان « المطرقة والحجر ليسا بحجج دامغة » بل اخذت تخط في مذكرتها بكل بساطة ان المطرقة والحجر المنقوشة عليه ليسا بحجج « دامغة » على معرفة اهل بمبايي القدماء للماسونية

(يتبع)

أنفاس الحياة

الملاك الرحيم

مستلهمة من بودلير

ملاكي التي افعمت بشرا وغبطة ... بربك هل ذقت الشقاوة والغما
وهل سامك الحرمان ضيقا وغمة ... وبات سميراك التندم والهما
الاهل بلوت الخطب في حالك الدجى ... واخنى عليك الهول في الليلة الظلما
يشرد عنك الانس كالوحش كاسرا ... ويغمرك منك الصدر في عسفه غشما
ملاكي التي افعمت بشرا وغبطة ... بربك هل ذقت الشقاوة والغما

❁ ❁ ❁

ملاكي التي افعمت برا ورحمة ... الاهل بلوت البغض والشر والاثما
وساورك الغيظ المبرح خفية ... واسبلت مر الدمع من حرقة سجما
ورنت طبول الثأر منك بمسمع ... وشارفت جيش الشر محتشدا جهما
وحل أمير الفتك منك جوانحا ... وثارت بك الاحقاد جامحة صما
ملاكي التي أفعمت برا ورحمة ... ألاهل بلوت البغض والشر والاثما

❁ ❁ ❁

ملاكي النقي الجسم من كل علة ... بربك هل نابتك طارقة الحمى
وأنقل منك الخطو داء مخامر ... وأرجف ثغرا باد رونقه سقما
وألوت بك الاتراح في وحشة الضنى ... رهينة مستشفى قصرت به رغما
فجبت رداها شتمعاق كنازح ... عن الاهل يبغي في دجنتها نجما
ملاكي البريء الجسم من كل علة ... بربك هل نابتك طارقة الحمى

❁ ❁ ❁

ملاكي التي افردت بالحسن حلة ... ترى هل صروف الدهر خطت به رقما
وصاح نذير الشيب منك بمفرق ... وقارب وفد الانس ان يزمع الصرما
وشمت خفي الهجر في ثوب رحمة ... بمقلة من عاطيت صرف الهوى قدما
فأوجست من شر التباعد خيفة ... وزف اليك اليأس في كوبه سما
ملاكي التي افردت بالحسن حلة ... ترى هل صروف الدهر خطت به وصما

❁ ❁ ❁

ملاكي التي افعمت نورا وبهجة ... واوتيت جزل الحظ من شامل النعمى
وحقك او آدناك داوود برهة ... لرشف عبير منك تنشقه شما
اذن اسرت فيه الحياة واجفلت ... بسحرك أطياف الحمام الذي حما
وما أنا بالراجي لبؤسي رقية ... فحسبي دعاء منك أحمله غنما
ملاكي التي أفعمت نورا وبهجة ... وخولت جزل الحظ من شامل النعمى

الصادق مازيغ

كوني المشبوب

❊ ❊ في الليل ❊ ❊

الليل ساج مطمئن ، في حشاه الكائنات
تبادل الاسمار همسا تحت سرب النيرات
فوارة الاحلام تشدو بالاماني الباسمات
في صدرها يزهو الطموح الخصب وضاح السمات
اما انا فوجدتني ملقى على درب الحياة
متجمد الانفاس وسنان المشاعر كالصفاة
ما بين اشباح التأوه والتحسر والشكاة
وسحيق ارواح مجندلة حيارى واجمات
وشظايا قلب يرسل الانفاس حرى داميات
متصدع الاركان يطفو بالدموع الشائكات
لا تستميله في شبابه . كالشيوخ . المغريات
يا ليل ، قلبي مقفر لا نور فيه ولا نبات . . .
يزهو ، سوى حبب الدموع الطافيات الراسيات
والغيم واللهب المؤجج من جحيم الذكريات
بين المقابر تائها في ظلمة الالم الثبات
ومجاهل الدنيا المليئة بالاسى والمنكرات
هلا يساوره التعلل فيك مثل الكائنات ؟
هلا رثيت لقلبي المطمور في قلب السبات ؟
أبدا تمزقه اعاصير الحياة الجامحات
حتى قلى هذي الحياة وملّ من ماض وآت

الحبيب بن بلقاسم النوزري

. . . ثم جددنا الحياة

قد اذاع الجفن سرا ... ناطقا نثرا وشعرا
قد عصرنا الحب خمرا ... وجعلنا الكاس ثغرا
ونشقنا النفس عطرا ... وقطفنا اللثم زهرا
واتخذنا الوسد صدرا ... ولبسنا الليل ستـرا

❁ ❁ ❁

يا حبيبي يا حبيبي ... لا تقل هذا سراب
نحن في عالم خالد ... آبد فيه الشباب
وعذارى الوحي تجلو ... في غلالات السحاب
تنشد الحب اغاني ... والغنا طيف الشراب

❁ ❁ ❁

قد نهلنا من كؤوس ... بالاماني ترعات
لم يكدر صفوها الدهـ ... ـر وقد مر وفات
فرقدنا مل، جفن ... وغرقنا في السبات
عشنا قرنا واكتهلنا ... ثم جددنا الحياة

بدر غاوي

أنف « دبس »

. . . واذا انهضت كيا بوجـ ... ـهك للجبين المعطس
فالانف منك لعظمه ... ابدا لرأسك يعكس
حتى يظن الناس انـ ... ـك في التراب تفرس
ولانت أجدر بالذي ... قال الفتى المتنطس
ان كان أنفك هكذا ... فالفيل عندك أفطس
واذا جلست على الطريـ ... ـق ولا أرى لك تجلس
قبل السلام عليكما ... فتجيب انت ويخرس

ابن الرومي

من لغو العشرين

اغنى . . . .

اغني لدى الروض عند السحر ... اغني لكي لا يدوم الضجر
اغني مع الدوحة العاتية ... اغني مع الورق المنتثر
اغني لكي لا يدوم الظلام ... اغني لكي لا ينام القمر

❁ ❁ ❁

وفي السبسب الموحش آية ... توضحها نغمات الحدا
تموج مع الرمل في عصفه ... وتنقلها نسمات الصدى
فتوحي الى مهجتي نغمها ... أرددها عند لمس الوتر

❁ ❁ ❁

وفي الابحر الزاخرات غنا ... يبوح به الموج للخاطر
يداعب اضلاع كل شراع ... مداعبة الشعر للشاعر
فامسك قوسي واهمس فيه ... لصدر الكمان بوحي وسر

❁ ❁ ❁

وفي الغاب فن يعيه الهزار ... ويحفظه الشادن الاهيف
ويبلغ لي في حفيف الفنن ... فيرأف بي وبه أرأف
تموج الطبيعة بالنغمات ... فيحفظها قلبي المذكر

❁ ❁ ❁

وفي جبل الثلج انشودة ... تغنت بها القمم الشاهقة
تفيض الحياة بتلك الربى ... وتسحر اكواخها العاشقة
فاحفظ من فنها بغيتي ... واكرع من سيله المنهمر

❁ ❁ ❁

وفي الكائنات مغاني الجمال ... وفي كل قلب لها معزف
عرفت الحياة وبهجتها ... متى صرت في فيضها افرف
أغني لان الحياة غنا ... أغني لان الغناء امر

نور الدين بن محمود

فلسفة اللغة

بقية ما بالصفحة الاولى

كما ان الدعوة الى القديم لا تكون مثمرة الا اذا اسفرت عن انتاج ادب يمتاز باخص امتيازات الادب القديم ويتجلى باروع روائعه من حيث هو ادب حي قادر على الهام من يستلهمه

واذن فمسالة الجديد والقديم ترجع في الحقيقة الى وجوب انتاج ادب حي ناض يزخر بما في نفس البشر من ميل قوي الى الشؤون الجوهرية ونزعة قاهرة الى المثل الفنية والغايات السامية.

وكان بادباء الشرق حريا ان يمهدوا السبل امام هذا الادب الرائع الحي لا بالخصام العقيم الذي اثاروه حول القديم والجديد بل بمقاومة ما يملأ الادب العربي الحاضر من عقبات تحول دون تحقيق الهدف المقصود اما العقبات التي اشير اليها فهي بعيدة عن مسالة القديم والجديد كل البعد بل هي لا تمت اليها بادنى صلة ولا اوهاها

العقبات التي اريد الفات النظر اليها هي تلكم الانقاض التي خلفتها قرون الجهل والانحطاط في عقول الشرقيين فصاروا لا يعرفون للقيم المعنوية حقها ولا يقدرون الاشياء قدرها ؛ لا يعرفون الصالح من الطالح والجميل من الدميم والصواب من الباطل والنافع من المضر!

وكان بادباء الشرق حريا ان يمهدوا السبل امام الادب الحي الرائع بان يروضوا النفوس - بعد القضاء على تلكم الانقاض - على ان تستسيغ الادب الجديد وتطلب منه الغذاء لارضاء نهمها واشباع جوعها.

ومن اهم الامور الكفيلة بشق الطرق الجديدة امام الادب العربي الحديث تشييد صرح فلسفة اللغة ذلك ان اللغة - مثل الموسيقى والتصوير والنحت وحتى الرقص - وسيلة من الوسائل التي يتوخاها الانسان للتعبير عما يجيش بصدره من زوابع العاطفة وما يخالج ضميره من بروق الفكر ويحمل ارادته على ان تلاقي صروف الدهر بصواعقها!

ولا شك ان التعبير يستحيل اذا كانت الوسيلة ساذجة او عتيقة لا تقدر على ملابسة مختلف العواطف والاراء والخواطر ملابسة مطلقة فتعبر عما تستطيع التعبير عنه وتوحي الى الفكر ايحاء ما لا سبيل الى التعبير عنه التعبير الصريح!

⊛⊛⊛

ما هي اللغة ؟

خذ ما شئت من اللغات قديمها وحديثها الحي منها والمندثر تجدها هيكلا يشتمل على كلمات تتركب جملا حسب قواعد معينة هي قواعد الصرف والنحو

مفردات ونحو وصرف : في هذه العبارات الثلاث تتلخص جميع اللغات على الاطلاق، معقدها وبسيطها قاصيها ودانيها في المسافة او في الزمن!

ولا شك انه يكفينا ان ننظر في هذه العبارات الثلاث مليا لندرك انها ترجع في الحقيقة الى اصلين اثنين هما الاصطلاح والقاعدة او ان شئت فقل هما المواضعة والمنطق!

ولنعلل هذه الظاهرة - ان الفكر الانساني - وهل اللغة شيء آخر سوى ابتكار من ابتكاراته ؟ - ينظر حواليه فتدله الحواس الخمس على وجود عالم خارجي يحيط به من كل جانب، ويبدو ذلك العالم وحدة متصلة الاطراف مختلفة الالوان والصور والاشباح، منها ما يدرك بالنظر ومنها ما يدرك بالشم ومنها ما يدرك بالذوق ومنها ما يدرك بالسمع ومنها ما يدرك باللمس.

منها الغامض المبهم الحدود ومنها الواضح البين الجلي. ولكنك لا تجد ابدا شيئا مستقلا بذاته استقلالا مطلقا

انت وسط بستان فتقول لاحصاء ما فيه : هذه شجرة وهذا ينبوع ماؤه يجري بقناة وهذا السياج يحيط بالبستان وهذا الباب الذي دخلته منه

كلام اعتدناه، وحقائق تبدو بديهية مسلمة ولكن فكر قليلا !

اهنالك حدود بينة تفصل بين كل هذه « الاشياء » ؟

كلا فهي كل واحد متماسك الاطراف مرتبط الاجزاء (وهل هنالك حقا اطراف واجزاء ؟)

الشجرة مرتبطة بالارض كانها قطعة منها علت في الجو طالبة الارتفاع والسمو، والماء على الارض ينساب كما ان السياج في الارض أسه

اليك مثالا آخر

انا الان بمقهى من مقاهي الشاطي، الساعة الثالثة بعد الزوال، فيه كان يكون متضجرا بعض الشيء، لولا نسيم البحر يهب علي من النافذة من حين لآخر وظل المقهى يذود عني شر الهاجرة، حولي اصوات منها الهاتف ومنها الصادي. موج البحر الهادي، سابح ينادي سابحة مثقفها داخل المقهى غادة تسمع انغاما لطيفة الوقع على آلة من آلات الموسيقى

واغمض عيني واحاول الذهول عن كل شيء الا عن حالتي النفسية، بماذا تراني شاعرا؟

بحالة غريبة مبهمة فيها اللذة وفيها بعض الانقباض وفيها جميع اصداء كل ما حولي، بيد انه لا سبيل الى الفصل بين مختلف العوامل والاصداء، فهي مندمجة بعضها ببعض اندماجا مطلقا، كل شيء مرتبط ببقية الاشياء، اصوات البحر بصوت السابح بالانغام الموسيقية بما يعروني من انقباض وما في نفسي من لذة

ولكن ضرورة التحليل هي التي تضطرني الى ان افصلها تفصيلا فارجع اللذة الى الانغام الموسيقية وهدهدة امواج البحر والانقباض الى حر الهاجرة يلفحني من حين لآخر عند سكون النسيم وافرق بين صوت السابح المنادي وقهقهته النابية وهاتف البحر الوادع الرصين

وذلك هو شان الفكر يفصل العالم تفصيلا ويفرق من دون واجب منطقي بين الشجرة والارض والسياج والباب والينبوع وان شملها بنظرة واحدة. او قل هو يفرق بينها ليخضع العالم الخارجي قضاء لمآربه وتحقيقا لغاياته وانتقاء ما يرضيه من بين ما لا يرضيه

ثم بعد « التفصيل » يطلق عبارة على كل جزء من الاجزاء وكل قسم من الاقسام فتصير له اسما او رمزا

وهذا ما حمل بعض الفلاسفة الفرنسيين (ديلاكروا) على القول بان اللغة ان هي الا « عالم الرموز » !

وبهذا المعنى يصح لنا ان نقول ان اللغة في بدئها مواضعة او اصطلاح

ولكن اللغة ليست اصطلاحا بحتا، ولو كانته لما كان هنالك لغة ولا تيسر افصاح او ابانة اللغة غير القاموس. وما اظن ان احدا يستطيع ان يتعلم لغة من اللغات ان اكتفى بحفظ قاموسها وماذا يجديك نفعا ان تعلم رموز جميع الاشياء ان كنت غير قادر على تركيب جملة منها تعرب عن خاطر عن لك او عاطفة حركتك ؟

لذلك اضطر الفكر الى ان يضيف الى العبارات والفرائد عنصرا جديدا هي القاعدة هو المنطق!

وما القاعدة او المنطق في اللغة سوى دستور يقيك شر الفوضى ويغدق عليك خيرات النظام ويهديك السبل الى معرفة اللغة!

لذلك كان النحو وكان الصرف من خصائص جميع اللغات على الاطلاق، قد يكونان في لغة من اللغات معقدين من الصعب حفظهما وقد يكونان بسيطين ليس في حفظهما مشقة ولا عناء ولكن ليس هنالك لغة واحدة ليس لها نحو او صرف!

وصفوة القول ان المواضعة والمنطق هما العنصران اللذان تتركب منهما اللغات على اختلافها

وعبر الفيلسوف الفرنسي (ديلاكروا) عن تلك الحقيقة فقال :

« ان اللغة ذبذبة بين الفوضى والنظام ! »

⊛⊛⊛

تلك هي اللغة من حيث هي هيكل قائم الصرح او جهاز متقن الصنع، متماسك الاطراف.

قلت آنفا : ان الفكر يفصل الاشياء تفصيلا ليخضع العالم لمآربه وغاياته، والحق انه كان يجب ان اقول ان فكر كل شعب يفصل الاشياء تفصيلا. ذلك ان اللغات وان اتحدت في انها تشتمل جميعها على مفردات ونحو وصرف الا انها تختلف باختلاف افكار الشعوب التي تنطق بها كما يختلف « تفصيل » الملابس باختلاف خياطيها

ويصح لنا ان نقول ان لكل لغة « اسلوبا » في « التفصيل » والتعبير عن حقائق الكون وما يثيره من اصداء بجوانب النفس البشرية

وهي الحقيقة التي اعتاد الفرنسيون التعبير عنها حين يقولون لكل لغة « عبقريتها » ؛

ولنا ان نقول ان اللغات ان هي الا « تقاسيم » متنوعة على نغمة واحدة!

وتلك هي اللغة من حيث هي اثر فني ابتكره فكر فنان

⊛⊛⊛

وبعد فما هي مهمة اللغة وما هو القصد منها ؟ هو الافصاح والابانة!

- عم ؟

- عن حاجيات الانسان الاولية، عن رغبته في الاكل والشراب، عن ميوله الطبيعية، عما يشاهده من مناظر الكون ومشاهده. عما يثيره في نفسه من مختلف العواطف ومتباين الاحاسيس. عما يحركه فيه من ضروب الشعور والفتنة عن عرائس الفكر وشوارده وما تردده كهوفه وشعابه من اصداء العالم وبهجته. عن فيض الفكر نفسه وما ينطوي عليه من صيحات واندفاعات ووثب وسكون واقدام واحجام وسخط ورضى، وصفاء وتمرد ونعيم وجحيم!

وهل اللغة تعبر عن كل ذلك التعبير الصادق الامين ؟

الحق ان التعبير جهاد شاق طويل، جهاد بين اللفظ الجامد المحدود والفكر الحي النابض البعيد المدى. وقد اجمع فحول الفنانين وعباقرة التفكير على ان التعبير غصص وحسرات

ذلك ان الفنان الحق لا يكتفي بترديد قول الصوفي في وصف حالاته ونشواته :

وكان ما كان مما لست اذكره
فظن خيرا ولا تسل عن الخبر!

ذلك هو العي والعجز !

الفنان الحق يريد التعبير حتى عن المحال ويعتبر الصمت انتحارا

وعلى قدر مرارة الجهاد تكون نشوة النصر

ولئن كان التعبير عجزا من ناحية فهو قدرة وظفر من ناحية اخرى، فهو يجسم ما لا يجسم ويخلق من الحالات النفسية الغامضة المائعة العابرة آثارا فنية رائعة باقية توحي على ممر الدهر مسحور العوالم!

ويصح لنا ان نقول ان اللغة عبودية من ناحية وتحرير من ناحية اخرى

عبودية اللفظ وتحرير الفكر !

⊛⊛⊛

هل يعرف دعاة الجديد وانصار القديم من ادباء الشرق في العصر الحاضر غصص التعبير وحسراته؟ هل تراهم يقضون الساعات الطوال في البحث عن الكلمة المنتقاة التي تفي - وحدها - بغاية التعبير ؟ هل حرروا اقلامهم من عبودية اللفظ لينطلقوا بالادب العربي الحديث في اجواء الحياة الفنية والفكرية الحقة ؟

- يوم يذوقون تلك الغصص وتلك الحسرات انا كفيل بالتجديد الحق والنهضة الادبية المنشودة!

محمود بن ميلاد

رجوع ميمون

في الاسبوع الماضي رجع الاستاذ العلامة سيدي محمد الفاضل بن عاشور من رحلة زار اثناءها القطرين الشقيقين الجزائر والمغرب ومجلتنا - التي تتشرف بتاييد الاستاذ الفاضل لها ومشاركته فيها مشاركة قد راى قراؤنا انهم عظيم قيمتها بمقاله المنشور في عددنا الرابع - تقدم له عبارات الترحيب والتهنئة بحسن الظعن وسلامة العودة.

وقد تفضل حضرة الاستاذ الشيخ على المباحث بتصريحات عن الحياة الادبية والفكرية في الجزائر والمغرب ستنشرها في عددنا المقبل ان شاء الله «المباحث»

أقصوصة الباحث

حديث القيامة

حدث ابو المدائن وكان من خاصة ابي دربرة قال :

وقف علي ابو دربرة يوما فقال : ما كسبت في يومك ؟ وكان لا يلقاني الا قال لي ذلك ؛ فاكرهه منه . فقلت : الا تستحي ! الا تجد في قولك ؟ لم اكسب شيئا . قال : لي عليك اذن ان ترحب بي ؛ فقد جئتك مبتاعا . كم عندك من الشمع ؟ قلت : لا يزيد على الستين قال : هي لي كلها . فقمت واحضرتها . فاخذها من يدي وقال : اما الثمن ، فهو لك علي قضاء ، كصلاتي منذ سنين . فقلت : يا رحمك الله ، او جئتني منتهبا ام مبتاعا ؟ . قال : استغفر الله ؛ بل مبتاعا على سنة الله . ثم انصرف وتركني في حمة من الغضب . وكنت لم ابع شيئا بعد في يومي . فلما كان المغرب جعلت اتهيا للانصراف ، واني لمقبل على الباب اغلقه اذا هو مقبل الي ، فقلت : لقد حل اجل الدين اضحك ، وقال : اقضائه انبت . موعدك العشاء بضيعتي ، ثم تجاوزني في اسراع المهموم المليء اشغاله ، فقلت لا ينتهي والله . ثم اويت .

❁❁❁

وجاء العشاء فركبت فرسا لي يحسن السير على ظلام الليل ، وخرجت الى ضيعة ابي دربرة وكانت بنجد لا تصلح لزرع ولا لغيره ، وفيها عضاه كثيرة مثنوية ؛ فلما قاربتها القيت البصر . فلم ار نورا ، فظننته اراد بي عبثا ، ومزاحا ، وهممت ان الوي الفرس : فاذا هاتف يهتف بي ، فقصدت اليه حتى وصلته ، وتوضحت المكان فاذا اشباح نفر جلوس ، وشيء كالهاوية عليه صخور مشرفة ، وكان كهفا . وتكلم ابو دربرة فقال : ترجل . ففعلت . واخذ فرسي شبح ودخل به الليل . وقلت : لن تنتهي والله !! ما هذا ؟ قال : انصت ، فستعلم الامر ما فيه . قلت : ومن هؤلاء ؟ . قال : جماعة من الاخوان يسالون الظلام . وهاته ريحانة . واذا بجانبه امراة مضطجعة على صخرة . مطرقة كانها تصلي ، وهي معتقلة به كالغصن باصله ، فلم ار الا الصبر

❁❁❁

ومضت ساعة لم نقل فيها شيئا . ثم تكلمت ريحانة فقالت : يثقل الكون اذا هم ان يكون . وتكلم اخر فقال : ولو لم يكن قبيل خلقه ثقيلا مرهقا لما خلق . فقال ابو دربرة : لقد كان حينئذ كالالحان قبل الضرب وليس ابدء من الاوتار تجس . ثم سكتوا وحدثت نفسي اني وقعت في مصابين او سكارى . ومضت ساعة لم يعودوا فيها الى الكلام . وطال علي حتى كاد يذهب صبري . وبينما انا كذلك اذ هتف مزمار همسا رقيقا نائسا كانه الذكرى تتجمع في اعماق النفس . ثم تعالى فاذا له صلصلة وزفير وانغلاق ودوي . وفيه الى ذلك شيء كان الروح تحمله ونعاه . ثم حن واشتد وقامت له مزاهر ودفوف وصوت مغنية . فراحت جميعا في الظلام طرق . وكانت المغنية ريحانة . غنت .

اساف ونائله اوقدا جذواتي
اساف ونائله وانفيا عبراتي

وسكنت ، فشد عليها المزمار والمزاهر ، واجتمعت الى ذلك اصوات نساء كثيرة قامت من ارجاء الضيعة فرددن غناءها . ثم عادت ريحانة تغني وتشد عليها المعازف والمغنيات :

ان نفسي لحميم رفرف اللحم عليه
ودعاها يا سقم كبل العجز يديه

اساف ونائله
اوقدا جذواتي
اساف ونائله
وانفيا عبراتي

ثم لم نلبث ان اشتعلت خمسون او ستون مشعالا على مسافة في صف واحد قبلنا . وكانت من الشموع التي اخذها مني ابو دربرة . ثم تقدم منهن ما ينيف على العشرين . فاذا عليها وجوه صفراء مختلجة كانها الموت وعليها كوشح الابتسام . ثم وقفن فخرجت من بينهن اثنتان وتقدمتا الى شيء فاوقدتاه . كان حطبا مهيئا . وجعلتا تطوفان به كطوافنا بالكعبة . فلما زفر واحمر ، اندفعتا ترقصان كانما اخذهما دفق دافق . وكانتا ترقصان كالسنة النار . انهما خارجتان عنها عائدتان اليها اشد حمرة منها . وكنت انظر الى نهودهما ، وايديهما ؛ فلا النهد يقر لي ولا اليد تنفصل عن النار . فارى النار ذكرا به لوعة الصادي .

وصاحت ريحانة ، فالتفت فاذا هي تتململ كمن اصابته حمى ، فيشدها ابو دربرة شدا ويقول اطفئيها والا اطفاتك . ويقبلان على الجاريتين الراقصتين حتى اراهما جاحظين

ثم اسمع الاصوات وقد قامت ثانية بـ :

اساف ونائله اوقدا جذواتي

واتقدت النيران على قوس فعددتها سائر الخمسين او الستين . وتطاير الجواري كالشعل من ورائها وطفقن جميعا يرقصن والغناء معهن

هذه الدنيا اناث كلها تدعو الذكور
يسمع منها لهاث صوت شوق للصخور

اساف ونائله . .

قامت الروح وفاضت عن حدود الحاكمات
فاذا الشمس اضاءت عن وعود الباسمات

اساف ونائله . .

واكلنا الروح حسا وانفجرنا للهوى
ثم خفنا منه مسا فجعلناها هوا

اساف ونائله . .

انما الجن بلايا نافيات للسلام
ما لساني في الزوايا ذاهب مثل هيامي
غار فعلي في الزوايا كخيال في ظلام

حتى استوفت شعرها ، ثم سكن جميعا

كانه دماء تسيل ، ثم انصرف اليهن من الظلام فتيان ، فاتقفوهن ، وحاموا عليهن ، حتى رايتهم كالسافيات تنفضهن الرياح . وعاود رقصهم عارض جنونه ، وهم ازواج . ثم ادرك الفتيان الجواري ، فانقضى عنهم عزيف الحوم . وكانت الاصوات تشتد الردة . فلانوا حتى كان الماء يجري .

وبينما هم كذلك اذ خبلت السماء ، وهب نفس من الريح شديد سجدت له النيران ، وكادت تطير الجواري ، ثم هزم الرعد هزيما رائعا ، وعصفت الرياح ، فانسابت السنة النيران على الارض ، فادركت بعض العضاه ، فاتقدت ، فانتشرت في جميعها ، فصاح الجواري والفتيان جميعا . وصاحت ريحانة ، وقامت قائمة نائمة ، وانحدرت الى النار . فوثب اليها ابو دربرة فادركها وقد جاءت نارا وهمت ان تلقاها . فحضنها عنها وقال : لاعلمنك الصبر على النار . ثم ازف بها فاخذهما الظلام عن عيني فاسمع وقع فرسه منحدرا كالصخر . واسرعت الى فرسي ، وانا ذاهل عن الجواري وصحبتي . فركبته وارسلته ، وبين اذني زفير وصياح وصهيل خيل فزعة ، والوهج على ظهري . فما رد لي عقلي الا بفناء بيتي .

وكانت ليلة شديدة .

❁❁❁

فلما اصبحت اصبح روعي غضبا على ابي دربرة وخوفا على الجواري وصحبي . فجئته فاذا بيته انقاض سوداء قد اكلت النار اوصاله ، والفت احجاره كالعظام . وكانت لا تزال بقايا دخان خارجة منه بيضاء في الريح البارد ، و ابو دربرة واقف عليه وقفة المعتبر .

فاستلطفت الله ، وقلت : الله اكبر . او نار هنا ايضا ؟ تالله انه لمن عقاب ربي . وفاض حزني فبكيت . فاقبل علي وقال : دع البكاء ، وخذ فيما اقول لك . ثم اخذني الى قطعة من جدار طريح . فاجلسني وجلس وقال وابتسم : لم ار كالاصنام ظاهرها الروح ، وتملك الجسد . فاردت ان انبيه عما اخذ فيه من مبهم القول . فقلت : ماذا صنعت بعد الانصراف من الضيعة ؟ واين الجواري ، والفتيان . وصحبنا وريحانة ؟ وما خبر البيت ؟ قال : ملكت ريحانة عن يحجب عنها جسدها ، فما كدت ابرح الضيعة ، حتى جاءت المعصرات بالانواء . وتهيج الكون حتى كانه جهنم الشياطين ولا نار . وكانت ريحانة تقول : يا ابا دربرة ذهبت ناري . وتبكي . وكنت لا اعي . فالمطر ، فالريح نا شدة . فانا املا ما اكون وانتهينا الى حانوتها ، فالقيتها ، واتيت بي ، فاطلقت الفرس بالفناء . ودخلت على امراتي فاذا هي لائذة بالسراج تطلب انسه . فقالت : لقد بقيت اتوقعك حتى ذهب التوقع بالامل ، وها ليلتي جاءت . قال ابو دربرة : ثم قامت تريد الفرس ان تكنه . فقلت : لا تفعلي فسيفعله بعض الغلمان . وهات حدثيني ! فلم تبال وقامت الى ما تريد . فلما توسطت الفناء انشق فلق الصاعقة ، فاخذتها . فرايتها وقد اشتعلت كانها ملك من نور . وقفز الفرس روعا . ثم نظرت فاذا الامر ناقص ابتر . ووددت لو احترقت السحب ، وانما كان البرق يشيرها ، فقمت الى بيتي ، واحرقته ، وجلست انظر الى النار في الماء ، والماء فيها . فرماد امراتي الان تحت الخراب . وقد اصبحت بين ما اردت لها اهلا من الملائكة والمخلدين . ثم قال : رحمها الله ، لقد اردتها على الجبال ومثل ما شهدنا البارحة من الجهاد ، وان تمشي على دهرها كالفلك تسير آمنة والهاوية . فقصرت عن ذلك . فلما خفت عليها اوقعتها في روحها . وقال : وان مثل كل جهاد لكمثل مصيرها . ويقضه البكاء .

فرققت له وبكيت وقمت به الى بيتي . فامضى به اياما . ثم انصرف فلم اره اياما . وسألت عنه فقالوا : انه وريحانة . . . .

محمود المسعدي

اصدقاء المجلة يكتبون …

ان خير ما تفتخر به المجلات ان يوجد بينها و بين قرائها هذه الروابط المعنوية التي تؤاخي بين الافكار والعقول حين تجمعها على التفكير حول موضوع واحد ـ بعدت ما بعدت المسافة واختلفت ما اختلفت الآراء.

وهذه المجلة التي جعلت من اغراضها الاساسية تحريك القرائح وتنبيه العقول بمعالجة المواضيع الحية تحمد الله على انه لم تلبث ان ظهرت بوادر الروابط الثقافية الودية ومبادلات الآراء بينها وبين قرائها الكرام. مما حداها الى ان تفتح اليوم هذا الباب الجديد ليكون كالمنتدى والمجتمع للمجلة واصدقائها من اهل الادب والتفكير.

واول ما ننشر في هذا الباب رسالة تفضل بارسالها الينا احد رجالاتنا الذين لم تشغلهم تكاليف المهنة ولا الحياة عن شؤون الفكر السامية الا وهو الفضال السيد اسماعيل حفصية عامل « تبرسق » . ونحن ان شكرناه على رسالته فذلك لانا نرى احتفاء قرائنا ببحوثنا ودراساتنا واختبار عقولهم يا خير جزاء لنا على جهودنا المتواضعة « المباحث »

كتاب في تاريخ تونس

ـ قال الحكيم قوبارمن بحث له عن مزاج التونسي ما معناه :

« يكاد التونسي يكون عديم العضلات وهي غير قويه وان الاخلاط الغذائية التي ترشح من داخل جسمه لا فائدة فيها وان اعضاءه متباطئة الحركات لذلك فهو ممتقع اللون غالبا ويكره ان يجهد نفسه والخلاصة ان مزاج التونسي هو عبارة عن هيكل جميع مواهبه في حالة انحطاط »

نقلا عن جان ديوا من كتابه الجليل « الساحل التونسي وما وراءه من البوره »

وقال الاستاذ صلاح الدين التلاتلي في العدد ٣ من مجلة المباحث (جمادي ٢ وجوان سنة ١٣٦٣ ـ ١٩٤٤) :

« ولكن تاريخ المغرب ما زال فجا واذا وقعت محاولة انارة وبعث بعض حلقاته فان جهلنا ببعضها الآخر ما زال كبيرا وهذا عمل جبار في حاجة الى سواعد قوية »

وفي نفس هذا العدد قال الاستاذ علي بن هادية :

« ونحن لا يعوزنا النبوغ والاستعداد ولكن يعوزنا العمل وتعوزنا وسائل النشر والتشجيع » .

اللهم نسألك اللطف والمعونة وقوة العزيمة والاستمرار على العمل الصالح المنظم

والآن فما تولك ايها التونسي فهذا سؤال القيه عليك منتظرا جوابك بفارغ صبر ولكني انا ايضا تونسي مثلك فخذ بأبي حق يا بنا قولك وهل من فائدة في اعادة القول واقامة الدليل والبرهان بانه يجب اخراج تاريخ لتونس وانما يجب على كل تونسي ان يعتبر نفسه مسؤولا عن تقصير بلاده من هذه الذخيرة الحيوية بالنسبة لحياة الامم ففي كل بلاد ترعرعت عدة دول وازدهرت المدنيات ولكن تونس تفردت بايواء اعظم الدول وبناء افخم العواصم وبتكوين رجال فحول نوابغ فهل يمكن لبلاد تونس ان تقف خاوية الوطاب بين بقية الامم وهي حاملة فوق رأسها تاريخ مجدها فمن هو المسؤول عن هذا الفقر المدقع غير التونسي نفسه فيجب عليه ان يعترف بتقصيره ويعـول على نفسه لترميمه ويتكل على الله في توفيق اعماله .

واول توفيق يشرق علينا هو ان يجتمع سماحة العلامة الكبير الشيخ ابو الجماعة سيدي الطاهر بن عاشور وسماحة العلامة الكبير سيدي حسن حسني عبد الوهاب والاستاذ النجيب سيدي صلاح الدين التلاتلي وان يتفقوا على برنامج كامل شامل لبناء تاريخ لتونس يكون كالصرح المبين ويعرض ذلك على جلالة ملكنا وسيدنا محمد الامين باشا باي صاحب المملكة التونسية ليشمله بعطفه ويأذن بانجازه تحت رعايته الفخيمة حتى يكون تاريخا شامخا يشهد بعظمة ملك تونس المحبوب .

ومن المتأكد ان يشارك فيه عموم التونسيين ماديا وادبيا تحقيقا من ذويهم وحرصا منهم على صيانة كرامة ابنائهم هذا ما ظهر لي ابديته لك واننا في انتظار جوابك والسلام .

اسماعيل حفصية
عامل تبرسق

« المباحث » تتشرف بان تكون صدى لهذا النداء النبيل وتضم صوتها اليه لانها تعتقد راسخ الاعتقاد ان مثل هذا التاليف ضروري اذ لا يستطيع التونسي ان يعمل عملا صالحا الا اذا اطلع على ماضي بلاده وعرف ما له وما عليه .

مأساة دائمة

(بقية ما بالصفحة الثانية)

لا تاخذه سنة ولا نوم وما ذلك بالامر اليسير وساد بيننا الصمت حينا ثم عاد صوته يقول :

اما انا فقد جحدت في معارفي ، معارفي القديمة القاعدة الباطلة ورضيت من اللعبة بالفرجة ولوبج الدوعاجي، ترى يتحرر العقل من الطينة والارض . . . واذا يصبح اختلافي الى المكتب والشغل وسماعي لقصائد البلغاء وتبقى اساتذة التزمير والغناء وعيشي بين المحدث عن بونوات مشيخة المدينة واسعار السوق السوداء خريرا كخرير الامواج تتكسر على الشاطىء فتخلق الصمت وتوجد الاستقلال

وانكرت صوته وهو يقول : ساكون الشاطىء تتكسر عليه الامواج ولا يعي ولا يتكسر والارض تسع الانبساط والرفوش ولا تضيق بها ولا تشرق

سامي

أنباء أدبية

« دانتي » وما في « كوميديا الالهية » من تاثير « المعاد » الاسلامي .

المستعرب الاسباني « د. ازين بلاثيوس » ممن يعلم قرائنا الخدمات الجليلة التي قام بها في سبيل تحقيق تاريخ الحضارة الاسلامية وادابها . وقد نشر هذا المستعرب منذ بضع سنين كتابا ذهب فيه الى ان « دانتي » قد تاثر في تصويره لعالم الجنة والنار بما يوجد من ذلك في « المعاد » الاسلامي من صور مختلفة .

وقد انبرى للرد على المستعرب الاسباني في هذا الباب الاب « بلثيي » في مجلة « افريقيا الدومينيكية » في مقال اول نشر في السنة الماضية ومقال ثان نشر اخيرا في نفس هذه المجلة .

وقد جمع الاب « بلثيي » في هذين البحثين جملة ادلة تاريخية وغيرها واستنتج منها ان تاثر « دانتي » بالمعاد الاسلامي ليس من الامور المسلمة .

مؤتمر المعلمين التونسيين

يعقد المعلمون التونسيون مؤتمرهم السنوي ٢٥ و ٢٦ اوت الجاري وسيدرسون فيه مسائل مختلفة كتعليم الجغرافيا والحساب والتاريخ بالعربية وتعليم البنت التونسية اللغة العربية الخ

وهذه ظاهرة سعيدة يقوم بها رجال التعليم الابتدائي بارك الله فيهم وايد خطاهم

هل اللغة العربية عسيرة التعلم ؟

م. برشي رئيس قسم الترجمة بالكتابة العامة للحكومة مستشرق معروف وقد تناول مسالة العصرية وهل هي عسيرة التعلم في مقال نشرته له « نشرة الدراسات العربية » التي يديرها م. بيريز استاذ العربية بكلية الجزائر .

وقد جاء م. برشي في مقاله بتحليل لجميع ما يجده متعلمو العربية الاجانب من صعوبة في تعلمها وبين مقدار هذه الصعوبات الحقيقي ثم انتهى الى ان صعوبة العربية بالنسبة للاجانب هي في الحقيقة في غير ما يظنون : فهي محصورة في كون روح العربية مخالفة لروح اللغات الغربية وكونها تعبر عن المعاني بطرق خاصة بها الى غير ذلك

وهذه صعوبات من الممكن جدا اجتيازها على شرط ان يكون لطالب العربية من الصبر ومن القدرة على الملاحظة والتحليل للمسائل اللغوية ومن تنبه الفكر وتطلعه الى غير ما سبقت له معرفته من عوالم المعنويات ما يفضي به الى الغرض المقصود .

تطور تعليم بناتنا المسلمات

جاءت عن ادارة العلوم والمعارف في المدة الاخيرة اخبار تثلج الفؤاد وتنبىء بخير ان شاء الله كثير . فقد افاد بلاغ للجرائد انه وقع تقرير عدة تحويرات واصلاحات واحداثات في ميدان تعليم البنات بهذه البلاد .

واول ما يستحق الالتفات اليه من ذلك تحوير تعليم البنات المسلمات الابتدائي فانه كان في الماضي تعليما يكاد يكون منحصرا في شؤون المنزل والصنائع . واما النظام المزمع اتباعه في المستقبل فهو يشتمل : اولا على سنوات ثلاث تقضى في تلقين بناتنا مبادىء العلوم من كتابة وقراءة وحساب ولغة الخ كما هو الشان في مدارس الاطفال الابتدائية في الثلاث سنوات الاولى . ثم تنقسم البنات قسمين : قسم يتم تعلمه الابتدائي في اربع سنوات حسب برنامج علمي بحت شبيه ببرنامج مدارس الاطفال بالضبط وينتهي الى الشهادة الابتدائية المعروفة . وقسم ثان يتم تعلمه في اربع سنوات ايضا لكن حسب برنامج يقضى فيه نصف الوقت في التعلم العام وربع الوقت في تعلم شؤون المنزل وربعه الاخير في تعلم الصنائع

… مدرسة ترشيح المعلمات التونسيات المسلمات

وثاني الامور الخطيرة التي تحدث عنها البلاغ المذكور هو الفرع من مدرسة الترشيح الذي ينوى فتحه لتخريج المعلمات المسلمات . وسيكون فيما يقال شبيها بالتدقيق بفرع ترشيح المعلمين الموجود الان من حيث مدة الدراسة (اربع سنوات) ومن حيث البرنامج ايضا . لكن هذا كله لا يتم الا اذا شغر المحل الذي قررت الادارة تخصيصه لذلك والذي هو مسخر الان

ونحن لا يمكننا الا ان نتمنى زوال جميع العقبات في وجه ادارة التعليم حتى تتمكن من تنفيذ ما عزمت عليه . ونعم ما عزمت عليه ! . ورجاؤنا ان تظهر بناتنا المسلمات (والعهدة في هذا على ابائهن) الاقبال الكافي على هذا الفرع الجديد حتى تتكون لنا في اسرع وقت هيئة من المعلمات الاكفاء تقوم بتثقيف بناتنا تثقيفا حقيقيا وبتربيتهن تربية كاملة . فطالما اضر بالعائلة التونسية « انصاف المتعلمات . انصاف المتربيات » .

… اقتراح

وبعد هذا وذاك فهل تسمح لنا ادارة العلوم والمعارف بان نتمنى في هذا الباب امرين : اولهما ان نرى على راس المدارس الابتدائية الجديدة للبنات مديرات تونسيات اذا امكن ذلك وثانيهما ان نرى فرعي مدرسة الترشيح العربيين مضمومين حتى تتكون منهما مدرسة عربية لترشيح المعلمين والمعلمات تضاهي في الاهمية والعدد والعدة المدرسة الفرنسية لترشيح المعلمين واختها المدرسة الفرنسية لترشيح المعلمات

صاحب الامتياز محمود المحيرصي
المطبعة التونسية